التخطيط لمهن المستقبل: الاستفادة من المهارات وسياسات الهجرة

ورقة للنقاش في ورشة العمل

١. المواضيع الأساسية

تغيّر الثورة الصناعية الرابعة من ديناميات أسواق العمل حول العالم، وقد أدى هذا التغير إلى مخاوف من أن تؤدي التطورات التقنية، ومن بينها الذكاء الاصطناعي وزيادة الأتمتة، إلى تقليل الطلب على العمالة، في الوقت الذي ستؤدي فيه التغيرات الديموغرافية والثقافية – بما فيها زيادة مشاركة المرأة في سوق العمل – إلى زيادة المعروض من العمالة. ويتخوف البعض من أن يؤدي ذلك إلى زيادة هائلة في نسبة البطالة وفقدان التماسك الاجتماعي وارتفاع مستوى عدم المساواة وانخفاض مستويات المعيشة. من ناحية أخرى، تشير النماذج البديلة إلى تقييم أكثر توافقًا، حيث تؤدي تلك الديناميات إلى تحرير العمالة للتركيز على المهام غير الميكانيكية وتوفر التقنيات أنواعًا جديدة من الوظائف.

ومع ذلك، فإن الأحداث التاريخية المماثلة التي نتجت عن الثورات الصناعية السابقة تشير إلى أن عدم إدارة التغيرات في ديناميات سوق العمل قد يؤدي إلى خلل اجتماعي كبير، وهو تحدٍّ لا يمكن للحكومات تجاهله.

وتعتبر سياسات تنمية المهارات والهجرة من أبرز العوامل التي يمكن للحكومات العمل عليها عند مواجهة التحديات المتعلقة بمستقبل الوظائف. وترجع أهمية تلك السياسات إلى أنها تساعد في تشكيل نطاق العرض والطلب والتأثير عليه على مراحل زمنية مختلفة. فأما سياسة تنمية المهارات، فيتم من خلالها الاستجابة بشكل عام للافتراضات بعيدة المدى المتعلقة بالطلب، في حين يمكن استخدام سياسة الهجرة لزيادة

المعروض من العمالة أو تقييده، وكثيرًا ما يكون ذلك خلال إطار زمني قصير نسبيًا. علاوةً على ذلك، تؤثر السياستان في بعضهما البعض: فيمكن استخدام سياسة الهجرة للمساعدة في زيادة المهارات المتوفرة ضمن القوى العاملة، في حين تعتبر سياسة تنمية المهارات في غاية الأهمية لتزويد المواطنين بالمهارات اللازمة للمنافسة في العالم سريع التغير.

ويمكن أن تحدد قدرة الحكومات على إدارة تلك السياسات بنجاح الكثير من النتائج الحاسمة. ففي الاقتصادات المختلطة، يعتمد الازدهار الوطني بدرجة كبيرة على قدرة الحكومات على زيادة مستويات الإنتاجية. ويعتبر المستوى التعليمي للقوى العاملة وإمكانية الاستفادة من المهارات في الإنتاج من العوامل المهمة لتحقيق ذلك. فعلى سبيل المثال، توصلت دراسة أُجريت في المملكة المتحدة إلى أن الزيادة في تدريب الموظفين بنسبة 10% أدت إلى زيادة في الإنتاجية بوجه عام بنسبة 2%.

وستكون الشركات هي المطالبَة في الغالب بتوفير معظم التدريب المطلوب لمواكبة التغير في طبيعة العمل. فوفقًا لبحث أجرته شركة ديلويت، تحقق الشركات التي تركز على توفير بيئة أفضل للتعلّم عوائد مالية أكبر بنسبة 23%، كما تتفوق على الشركات المنافسة له في الابتكار وتتمكن من تحقيق الاستدامة في دورات العمل بصورة أفضل بكثير من نظيراتها.

ومع ذلك، تلعب الحكومات دورًا محوريًا في وضع المناهج التعليمية ومعايير المؤهلات المعترف بها لدى أصحاب الأعمال، مع اتفاق الآراء في الغالب على أن التركيز على تنمية المهارات الإدراكية والتحليلية أمر في غاية الأهمية لمواكبة الاحتياجات المستقبلية. ويمكن أن يؤدي تحفيز الشركات على تقديم التدريب والاعتماد – على سبيل المثال، من خلال خفض رسوم التأشيرات للعمال المشاركين في التدريب والاعتماد أثناء العمل – إلى تعزيز التركيز على التعلّم المستمر، مما يضمن وجود قوى عاملة لديها القدرة على مواكبة التقنيات سريعة التغير. ويمكن للحكومات كذلك الاستثمار في مجالات النمو. فعلى سبيل المثال، رغم أن عام 2071 يبدو بعيدًا، إلا أن رؤية الإمارات لعام 2071 بدأت تؤتي ثمارها بالفعل، حيث ظهرت

أنشطة تركز على استكشاف الفضاء والذكاء الاصطناعي، إلى جانب تيسير بناء المجتمعات المبتكرة التي توفر فرص العمل ذات القيمة العالية.

وبالنسبة لدول الخليج على وجه التحديد، قد يؤدي الدافع إلى التحول من الاعتماد على النفط كمصدر أساسي للدخل الوطني إلى تغيير سياسات الهجرة لجذب العمال ذوي الكفاءات العالية للعمل في قطاعات التقنيات المتقدمة والخدمات. ومن الركائز الأساسية في هذا التغيير، إلغاء المعوقات أمام مرونة سوق العمل وإدخال تعديلات على سياسات التوظيف للتحفيز على توظيف العمال ذوي المهارات والمؤهلات العالية. ومن شأن ذلك أن يؤثر على الدول المصدّرة للعمالة حاليًا، والتي تعتمد في كثير من الأحيان على تدفقات التحويلات النقدية للحفاظ على وارداتها من العملات الأجنبية. لذلك، ستسعى تلك الدول إلى تعزيز برامج تنمية المهارات بما يتماشى مع المعايير الدولية المعترف بها وصياغة اتفاقيات مع الدول الجاذبة للعمالة للاعتراف بتلك البرامج.

٢. الأسئلة التوجيهية

- ما التقييمات التي تم إجراؤها حتى اليوم بشأن تأثير سياسات تنمية المهارات والهجرة على مستقبل الوظائف؟

- ما المخاطر التي تواجهها الحكومات عند الاستفادة من سياسات تنمية المهارات والهجرة للتغلب على التحديات المتعلقة بمستقبل الوظائف؟

- كيف يمكن للحكومات تقييم الآثار المتداخلة بين سياسات تنمية المهارات والهجرة؟